مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا عدد 02 خاص -أفريل2022 ص ص: 435-449
ر ت م د (ISSN): 2602-618X /ر ت م د إ (E-ISSN): 2710-8031

علي الحمامي مواقف فكرية ومحطات نضالية (1902-1949)

Ali Al-Hamami: his Intellectual Positions and Struggle Stations (1902-1949)

ط.د . مداح محمد[1]♦، أ.د. بليل محمد[2]

مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة ابن خلدون، تيارت

[1]mohamed.meddah@univ-tiaret.dz

مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة ابن خلدون، تيارت

[2]belilmed2@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/10/28 تاريخ القبول: 2021/12/01 تاريخ النشر: 2022/04/30

الملخص باللغة العربية: يتناول هذا المقال دراسة شخصية من أهم الشخصيات المغاربية عموما والجزائرية خصوصا والمنحدرة من منطقة تيهرت، ألا وهو المناضل علي الحمامي الذي يعتبر من أبرز النخب الفكرية والسياسية الداعية إلى فكرة النضال المشترك بين الحركات الوطنية المغاربية، والمؤمنة بالوحدة المغاربية ذات التاريخ الطويل والمصير المشترك لمواجهة عدو مشترك بين الأقطار المغاربية وتجسدت هذه الفكرة في أعماله النضالية التي عبر من خلالها عن إيمانه بفكرة الوحدة والهوية المغاربية والتي دافع عنها في كتاباته المعروفة.وتهدف هذه الدراسة إلى الوقوف عند أهم المحطات والمواقف النضالية الثورية، والسياسية، والفكرية للمناضل على الحمامي في مقاومته للاستعمار الفرنسي.

الكلمات المفتاحية: علي الحمامي؛ تيهرت؛ الأقطار المغاربية ؛ النضال؛ الاستعمار .

Abstract: This study sheds lighton one of the most important Maghreb personalities, descendant from the region of Tihert, namely the fighter Ali Al-Hamami, who is considered as one of the

♦ المؤلف المرسل

most prominent, intellectual and political elites calling for the idea of joint struggle among the national movements of the Maghreb, and who used to struggle for a united Maghreb, with a long history and a common destiny to confront a common enemy between the Maghreb countries. This idea was embodied in his struggle works, through which he expressed his belief in the idea of Maghreb unity and identity, which he defended in his well-known writings.This study aims to stand at the most important revolutionary, political, and intellectual struggle stations and positions of this fighter in his resistance to French colonialism.

Keywords: Ali Al-Hamami; Tihert; Maghreb countries; struggle; colonialism.

مقدمة: بالإطلاع على نشاط الحركة الوطنية الجزائرية بمختلف اتجاهاتها وأفكارها منذ مطلع القرن العشرين حتى منتصف هذا القرن يجعلنا نقف عند الكثير من الزعماء والنخب والمناضلين والسياسيين، والذين قادوا المقاومة الفكرية والسياسية للحصول على مطالب وحقوق سياسية واجتماعية وثقافية قد منع الجزائريون من الحصول عليها بسبب السياسات الاستعمارية القمعية منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830؛ وهذا عبر تأسيس الأحزاب والجمعيات والنوادي والنقابات والصحف والجرائد ، وحتى الأنشطة التعليمية باللغة العربية أو الفرنسية. وكل هذا سجل في تاريخ وصفحات هؤلاء المناضلين الذين ينتمون إلى مناطق شتى من القطر الجزائري، ومن هؤلاء نجد شخصية هامة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية خاصة والمغاربية عامة هذا المناضل المنحدر من منطقة تيهرت حيث يعتبر من رموزها النضالية والفكرية. برز في فترة عصيبة من تاريخ الجزائر، ألا وهو علي الحمامي. الذي قلما تتطرق له الدراسات التاريخية إلا نادرا وقلما تذكره الكتب والصحف والوثائق إلا من قبيل تقاطع أو ارتباط شخصية علي الحمامي مع شخصيات أخرى جزائرية أو مغاربية قد أخذت حقها من تسليط الضوء عليها ودراستها والتعريف بها.

و هذا يجعلنا نطرح الإشكالية التالية: ما هي أهم الأدوار النضالية التي قام بها الحمامي في الكفاح المغاربي المشترك ؟ و التي توجهنا لطرح التساؤلات التالية : ماهي أهم المحطات النضالية ؟ وما هي أبرز المواقف الفكرية لهذا المناضل ؟

وهذا بهدف تسليط الضوء والتعريف بشخصية هامة في نضال الشعب الجزائري والمغاربي، من خلال تتبع مسار حياته وكذا التطرق إلى نضاله السياسي والمقاومة ضد

المستعمر، والوقوف عند أهم أفكاره التي استقاها من ثقافته وسعة اطلاعه. وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي لتتبع سيرة الرجل من النشأة حتى الوفاة وذكر أهم محطات حياته النضالية وسرد أهم الوقائع التاريخية التي عايشها وشارك فيها متأثرا بها ومؤثرا فيها.

1- الكفاح المسلح لعلي الحمامي:

1.1- المولد والنشأة:

من بين أهم الوطنيين الجزائريين الذين تركوا بصماتهم وبقوا حاضرين في الذاكرة نجد المناضل علي الحمامي الذي ولد سنة 1902م بمنطقة تيهرت غرب الجزائر[1] من أب ريفي من جبل الحمام وأم سوسية[2]، تلقى تعليمه الابتدائي في المدينة التي نشأ بها[3] ثم رافق والديه في سن مبكرة إلى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج[4] وعند العودة استقرت عائلة الحمامي بالإسكندرية فأقام بها ردحا من الزمن ورجع إلى الجزائر فواصل التعلم حتى نبغ فيما تعاطاه من صنوف المعرفة[5]. ثم رجع إلى مصر حتى وفاة الوالدين في عشرينيات القرن العشرين[6] ولم يعد إلى الجزائر بعد ذلك لأنه رفض سياسة الاستعمار الذي كان يسيطرعلى وطنه[7]. فأخذ يتجول عبر العالم مشتغلا في باخرة تجارية وفي هذه

---

1 -Amar Belkhodja , Ali El Hammami, 1902-1949 Toute une vie pour l'Algérie, Edition DAHLEB, Imprimer sur les presses ENAG, Réghaia- Algérie, 2009, p 9.

2- جليلة المؤدب، "ثلاثة رموز فكرية سياسية مغربية الحبيب (ت 1949) علي الحمامي (ت1949) ومحمد أحمد بن عبود (ت 1949)"، شهادة ماجستير في الحضارة العربية المعاصرة، إشراف محمد الناصر النفزاوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغة والآداب والحضارة العربية، جامعة تونس، السنة الدراسية 2005-2006، ص 61.

3- محي الدين القليبي، الأستاذ علي الحمامي، البصائر، ع 100، السلسلة الثانية، 26 ديسمبر 1949م، ص 87.

4- أحمد بوزيان، من أعلام تيارت عبر التاريخ، ج 1، ط 1، مطبعة سخري، 2012، ص103.

5- القليبي، المصدر نفسه، ص87.

6- بوزيان، المرجع نفسه، ص 103.

7- أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، تقرير ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، نشر مؤسسة صونيام، الجزائر، 2013، ص167

الفترة من حياته نمّى ثقافته بصفة عامة[8]، حيث اطلع على الآراء والأفكار الجديدة التي كان ينشرها كبار الكتاب والأدباء، هذا ما هيأه للعمل الوطني الذي كان ينتظره[9].

لقد توفرت للحمامي معلومات كافية عن أحوال العالم العربي والإسلامي سواء كان ذلك من خلال جولته عبر العالم ضمن الباخرة التي كان يشتغل بها، أو من خلال معايشته للمستعمر الفرنسي بالجزائر بعد عودته من الإسكندرية، وعليه ففي هذه الأثناء تكون قد تولدت لديه رغبة كبيرة في العمل الثوري الوطني، فما إن وصلته أخبار ثورة الأمير عبد المالك الجزائري[10] بالمغرب الأقصى حتى التحق به[11].

2.1- المشاركة في ثورة عبد المالك الجزائري بالمغرب الأقصى:

تنقل الحمامي في شمال المغرب الأقصى حيث تعلم أثناء إقامته بتطوان اللغة الإسبانية. فكان يقرأ قليلا صحف مدريد وكتابات اسبانية[12]. وبحكم إتقان الحمامي للغتين الفرنسية والإسبانية فقد شارك في ثورة عبد المالك في المغرب وحارب في صفوف مجاهديها[13]، وقد يكون وظفه في عملية التواصل الجارية بينه وبين الأطراف الأجنبية آنذاك كفرنسا واسبانيا من خلال قراءة مراسلات هاتين الدولتين وترجمتها أو كتابة تقارير أو ردود فعل حولها ثم رفعها إلى عبد المالك، أو ربما يكون قد جنده في صفوف الجيش

8- أبو عمران، المرجع السابق، ص167.

9- عبد الكريم بوصفصاف وآخرون، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، ط1، نشر دار مداد يونيفارسيتي براس، قسنطينة، 2015، ص82.

10- ولد بدمشق سنة 1868م، وهناك تعلم وتأثر بحركة الجامعة الإسلامية، وكان يتقن إلى جانب اللغة العربية اللغتين التركية والفرنسية، وكان خطيبا وشاعرا أيضا، التحق الأمير عبد المالك بالشيخ بوعمامة وحارب معه الفرنسيين، وفي سنة 1904م انضم إلى الثائر المغربي بوحمارة، ثم عينه السلطان المغربي مولاي عبد العزيز قائدا لجيوشه في منطقة القصر الكبير، ثم عين وزيرا للحربية، ثم قائدا للشرطة الدولية في طنجة، وبعد اندلاع حرب الريف بقيادة عبد الكريم الخطابي سنة 1923م ضد الإسبان، وقد أرسل الخطابي أخاه إلى فرنسا ليطلب مساعدتها، غير أنها اشترطت عليه محاربة الأمير عبد المالك، لتنشب معارك بين الرجلين، انتهت بمقتل عبد المالك في أوت سنة 1924م، للمزيد يُنظر: أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط 2، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 110.

11- محمد السعيد قاصري، علي الحمامي الجزائري ونضاله التحرري في العالم العربي الإسلامي 1902-1949، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع1، جوان 2010، ص، 167.

12- المؤدب، المرجع السابق، ص 66.

13- القليبي، المصدر السابق، ص 87.

الذي كان تحت تصرفه لما ذكره القليبي بشأن الحمامي من أنه يجيد الرماية وحارب في صفوف المجاهدين[14] .

آمن الأمير عبد المالك بإعلان الجهاد من أجل تحرير الأقطار المغاربية وطرد فرنسا من هذه المنطقة، وهي الفكرة التي حارب من أجلها أجداده[15] وهي نفسها الفكرة التي يؤمن بها الحمامي من خلال تحرير وتوحيد هذه الأقطار[16]، ولا يستبعد أن يكون عبد المالك قد استفاد إعلاميا من خبرة الحمامي الصحفية في الحرب الدائرة بينه وبين الفرنسيين في المغرب الأقصى[17].

3.1- المشاركة في ثورة الريف مع عبد الكريم الخطابي:

في ظل الحرب التحريرية الدائرة رحاها ضد الاستعمار الأوربي في المغرب بقيادة الأمير عبد المالك وعبد الكريم الخطابي[18]، ونظرا لسياسة فرق تسد التي باشرتها فرنسا بين هذين البطلين عبد المالك ضد فرنسا والخطابي ضد اسبانيا وعدم توحيدهما جبهة القتال الشيء الذي دفع بالحمامي دون شك إلى القيام بمحاولات لرأب الصدع غير أن محاولته باءت بالفشل[19]. قرر الحمامي الالتحاق بالريف والمقاومة مع عبد الكريم الخطابي الذي ألحقت ثورته خسائر كبيرة بالجيش الإسباني الذي تلقى سلسلة هزائم على يد المقاومين، ولعل أهم هذه المعارك معركة أنوال في 17 جويلية 1921[20].

14- قاصري، المرجع السابق، ص 168.

15- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج 2، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1992، ص235.

16- عبد المجيد بن جلون، الثلاثة الذين استشهدوا: مأساة المرحوم علي الحمامي، البصائر، ع 107، السلسة الثانية، 12 فيفري 1950، ص 144.

17- قاصري، نفسه، ص169.

18- عبد الكريم الخطابي: ولد بأغادير سنة 1882م، توارثت عائلته منصب القضاء في الريف، أخذ العلم في القرويين ثم انتقل إلى الريف حيث بايعه أهل الريف بهدف الدفاع عن الوطن حقق انتصارات كبيرة على الإسبان إلى أن تحالف الإسبان والفرنسيون ضده حيث انتهت مقاومته في 1926، توفي سنة 1963. ينظر: معلمة المغرب، ج 11، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والنشر، مطابع سلا، الرباط، 1421- 2000، ص 3759 وما بعدها.

19- قاصري، المرجع السابق، ص 169.

20- Belkhodja, Op-cit, p 12-13.

و بعد هذه المشاركة في ثورة الريف ترك الحمامي أرض المعركة لمهمة أخرى حيث أرسل الريفيون مندوبين إلى الخارج في محاولة لطرح مسألة الريف أمام عصبة الأمم المتحدة[21]. وبعد هذا غادر المغرب الأقصى باتجاه العاصمة الفرنسية باريس في سنة 1924[22].

2- النضال السياسي والفكري للحمامي:

1.2- نشاطه الصحفي:

يذكر القليبي في مقاله عن الحمامي في جريدة البصائر يقول الأستاذ الحمامي: أنه ابتدأ العمل الصحفي مع سبيلمان[23] "SPIELMANN" ذلك الرجل الذي أخلص في الدفاع عن الجزائر إلى حد تجاوز فيه ما وقف عنده أدعياء الصداقة وحماة الإنسانية. كما كتب الحمامي في صحف فرنسية وأخرى غير صحيفة سبيلمان وقام بدعاية واسعة النطاق لفائدة بلاد المغرب جمعاء[24]، وكتب في صحف عربية ومراكشية ونشرعدة مقالات تبرز أفكاره وآراءه المختلفة وهي موزعة بين المشرق العربي والبلدان المغاربية وأوربا.[25]

كانت مقالات الحمامي تنشر تأملاته الثقافية والعالمة فمنذ مرحلة الشباب الأولى أبان على وعي وطني نادر، ومن جهة أخرى على قدرات فكرية عالية.[26]

---

21 - Ibid, p 15.

22- قاصري، نفسه، 169.

23- فيكتور سبيلمان: أحد المعمرين الفرنسيين الألزاس في الجزائر ولد سنة 1866 وقدم إلى الجزائر في 1877 كان مديرا لجريدة "le trait d'union" ثم لجريدة " la tribune indigène" التي خلفتها، وقد أصدر مجموعة من الكتيبات منها "...la tribu des hachem" كان من بين المعارضين للسياسة الاستعمارية في الجزائر ومدافعا عن نهضة الشخصية الجزائرية توفي سنة 1943. ينظر: عبد الحميد زوزو، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، ط 2 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 111. وينظر أيضا:

- Belkhodja, Ibid, p17.

24- القليبي، المصدر السابق، ص 87.

25- بوزيان، المرجع السابق، ص 106.

26- مصطفى غزوي، علي الحمامي المفكر الثائر قراءة لمؤلف عمار بلخوجة " علي الحمامي من الريف إلى كراتشي، السيف والقلم"، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تيارت ع 11، 2017، ص 163.

2.2- مشاركته في تأسيس نجم شمال إفريقيا1926:

على إثر انتقال الحمامي في سنة 1924 إلى باريس تعرف على الأمير خالد[27]، هذا الأخير عينه على رأس وفد إلى موسكو أين التقى الحمامي بالزعيم الفيتنامي هوشي منه[28] "Hô Chi Minh" الشخصية المشهورة والمناهضة للإمبريالية، وبفضل وجود الحمامي في موسكو تمكن هوشي منه وشخصيات سوفياتية من الإطلاع والتعرف على حرب الريف خصوصا، ووضعية البلدان المغاربية المحتلة من طرف فرنسا عموما.[29]

لقد كان اتصال الحمامي بالأمير خالد كثيرا خاصة وأن الأمير أشرف على تأسيس لجنة من أبناء البلدان المغاربية ممن كانوا يستمعون إلى محاضراته؛ كالحاج عبد القادر والحاج مصالي وعبد العزيز المنور والسيد علي الحمامي وأحمد بهلول وبانون آكلي.

27- الأمير خالد بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر، رائد الوطنية الجزائرية ولد في 20 فيفري1875 بدمشق ودرس بسوريا، ثم رجع إلى الجزائر في 1892، درس في ثانوية لويس الكبير بباريس، التحق بالكلية العسكرية سان سير(saint-cyr) ليتخرج منها في1897 برتبة ملازم ثان في الجيش الفرنسي رقي إلى رتبة نقيب سنة 1908، شارك في الحرب العالمية الأولى حتى سنة 1916، بعد الحرب عرض القضية الجزائرية على الرئيس الأمريكي ولسون في مؤتمر فرساي جانفي 1919 مطالبا بحق تقرير المصير، أسس جريدة الإقدام 1920، أسس جمعية الأخوة الجزائرية 1922، وبسبب نشاطه السياسي نفته السلطات الاستعمارية سنة 1923، كما ساهم في ظهور نجم شمال إفريقيا 1924، توفي في دمشق 12 جويلية 1936. ينظر: حكيم بن شيخ، التأطير الحركي للتيارالوطني في مسيرة الأمير خالد(1912-1936)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج 09، ع1، جوان 2018، ص 95 وما بعدها.

28- نغوين تات ثانه الملقب بـ هوشي منه، ولد في 19 ماي1890 بالفيتنام عمل مدرسا في 1910 وفي 1911 عمل على متن سفينة فرنسية، عاش في لندن وباريس، من مؤسسي الحزب الشيوعي الفرنسي في 1923، زار موسكو وتدرب في الكومينتارن، في 1930أسس الحزب الشيوعي للهند الصينية، أسس حركة فيات مينه لمواجة الغزو الياباني1941، وبعد نهاية الحرب العالمية الثانية أعلن الاسقلال عن فرنسا ليصبح رئيسا لجمهورية الفيتنام الشمالية، دخل في حرب مع فرنسا حتى 1954، ثم مع الولايات المتحدة الامريكية بسبب دعمه للثوار الشيوعيين في الفيتنام الجنوبية.توفي في 20 سبتمبر 1969. ينظر: هوشي منه، مختارات حرب التحرير الفيتنامية، تر منير شفيق ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، أفريل 1968، ص 3 ومابعدها.
وينظر أيضا: (Ho chi Minh 1890-1969, BBC History)، ساعة التصفح: 20:47 ، تاريخ التصفح: 2021/11/25 . الرابط الإلكتروني:
https://www.bbc.co.uk/history/historic_figures/ho_chi_minh.shtml

29 - Belkhodja, Op-cit, p 16-17.

اضطلعت اللجنة بمهام الإشراف على العمال المنحدرين من هذه البلدان المغاربية وتنظيمهم وقد ظهرت أول جمعية سياسية بعنوان " نجم الشمال الإفريقي"؛ لقد لعب الأمير خالد دور المحرك في نشر فكرة تأسيس جمعية نجم الشمال الإفريقي في منطقة ليبوش دي رون "Les bouches du Rhône" لكنه اضطر لمغادرتها بطلب من واليها.[30]

في باريس يوم 02 مارس 1926 وفي جلسة تحضيرية وفي جلستين تاليتين في20 جوان و02 جويلية 1926 استكمل التأسيس، وتولى رئاسة النجم الفعلية أولا علي عبد القادر وأعطيت الرئاسة الشرفية للأمير خالد أما الكتابة العامة لمصالي أحمد وعضوية رابح موساوي، وعلي الحمامي، وعلي عيمش، وأرزقي كحال، وأحمد بلغول، ومحمد جفال، ومحمد طالب. إلا أن الحمامي لم يبق كثيرا في النجم، بل انخرط في الحزب الشيوعي الفرنسي فكان يكتب في صحيفة"الإنسانية" فصولا عن شمال إفريقيا[31]. وتغلغل في العمل النقابي حتى صار من العاملين في الكنفدرالية العامة للعمال (C.G.T) إلى أن اختلف مع أحد قادة الحزب وهو موريس طوريس"Mauris Thore" فانتقل الحمامي موظفا بالعاصمة السوفياتية.[32]

3.2 - تنقلاته في أوربا والمشرق العربي :

أ- تنقلاته عبر العواصم الأوروبية:

في حدود 1928 انتقل الحمامي إلى موسكو أين تم توظيفه بإدارة تتعلق بتنسيق أعمال الفلاحين في العالم، وقد مكث ثلاثة أعوام في روسيا حيث أدرك بان النظام الروسي ليس هو المثل الأعلى الذي ينشده[33]. فخرج منها وتنقل عبر عواصم أوروبية منها مدريد، وبرلين، وروما، إلى جنيف فإسطنبول وغيرها وكان هذا التنقل بهدف التعريف بقضية الأقطار المغاربية ومقاومتها للاستعمار. ومن خلال رحلاته اجتمع بالمجاهد التونسي علي باش حانبة في تركيا واجتمع بالأمير شكيب أرسلان ومحمد باش حانبة وصالح الشريف في سويسرا وألمانيا.[34]

30- زوزو، المرجع السابق، ص ص 53- 55.
31- قاصري، المرجع السابق، ص 170.
32- قاصري، المرجع السابق، ص 171.
33- نفسه، ص 171.
34- القليبي، المصدر السابق، ص 87.

لقد عانى الحمامي بسبب مواقفه من التضييق فاضطر إلى كثرة التنقل ومسته الحاجة والفاقة كثيرا حيث نجد رموز الإصلاح والنهضة في المشرق والمغرب أمثال شكيب أرسلان والذي كان على علاقة وطيدة به يورد اسم علي الحمامي في مراسلاته للمغاربة وكان يتدخل لصالحه في المشرق وأوربا.[35] لأنه كما قال عنه أرسلان: « رجل بائس فقير رغم إمكاناته الفكرية وتقلباته السياسية». فقد تعاون معه في جنيف وهو الذي أوجد له عملا في البلاد العربية.[36]

ب- انتقاله إلى المشرق العربي:

لقد دفع الحمامي ثمن مواقفه حيث رفضت فرنسا عودته إلى الجزائر ومارست عليه كل أشكال الاضطهاد في أوربا ولما أراد الاستقرار في المشرق العربي سنة 1935 تقدم بطلب اللجوء السياسي فرفض، وقضى ثلاثة أشهر على ظهر السفن في البحار إلى أن توسط له المناضل شكيب أرسلان فلبيت رغبته. زار الحمامي بلدان المشرق بما في ذلك المملكة العربية السعودية وفلسطين وأقام ببغداد كطالب علم واختص في التاريخ والجغرافيا.[37] ثم عين كأستاذ لمادة التاريخ والجغرافيا لمدة تزيد عن 12 سنة، وطيلة فترة استقراره ببغداد كان منشغلا بالكتابة من سنة 1935 إلى 1947، كما تعرف على الزعيمين عبد العزيز الثعالبي مؤسس الحزب الدستوري التونسي وسليمان باشا الباروني، كما قام بنشاط إعلامي كبير لمناهضة الاستعمار الفرنسي لبلدان المغرب، وفي بغداد ألف قصته المشهورة باسم " إدريس" باللغة الفرنسية في الفترة الممتدة من شهر ديسمبر إلى شهر جويلية 1942، وهي قصة استوحاها من تجربته ونضاله في المغرب الأقصى.[38]

4.2- انضمامه إلى مكتب المغرب العربي بالقاهرة: في سنة 1947 انتقل الحمامي إلى القاهرة وانضم إلى المناضلين المغاربة الذين كانوا يناضلون في سبيل أوطانهم سواء في جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، أو في مكتب المغرب العربي الذي كان يؤمن إيمانا كبيرا بوحدته ويعتبره كيانا واحدا. وقد يكون سبب انتقاله من العراق إلى القاهرة هو استقرار الأمير عبد الكريم الخطابي بها بعد فراره في بور سعيد

35- منير صغيري، علي الحمامي بين القومية المغاربية والجامعة الإسلامية من خلال " إدريس" رواية شمال إفريقيا، مجلة المصادر، المجلد 15، العدد 27، ص 16

36- صغيري، المرجع السابق، ص 16.

37- بوزيان، المرجع السابق، ص ص 104 – 105.

38- قاصري، المرجع السابق، ص 176.

من السفينة الفرنسية التي كانت تقله من جزيرة ريونيون إلى فرنسا، وذلك للتعاون في ميدان النضال لتحرير المغرب العربي.[39]

و بحكم تجربة الحمامي وثقافته الواسعة وإتقانه للغات عالمية شتى كالفرنسية والإسبانية والإيطالية والتركية فقد ساهم في تفعيل مكتب المغرب العربي بالقاهرة، كما ساهم بعمل صحفي كبير في الصحف المصرية على رأسها مجلة الأساطير، ولعل هذه المكانة المرموقة للحمامي أهلته ليكون ممثلا عن الجزائر في مؤتمر كراتشي الإقتصادي المناهض للاستعمار بباكستان.[40]

5.2- مشاركته في المؤتمر الاقتصادي بباكستان 1949 واستشهاده:

في سنة 1949 قرر حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائر بزعامة فرحات عباس تفويض علي الحمامي من القاهرة وباعتباره مناضلا مع الخطابي في مكتب المغرب العربي لتمثيل الجزائر في مؤتمر كراتشي الاقتصادي للدول الإسلامية المناهضة للاستعمار.[41] إلى جانب امحمد أحمد بن عبود ممثلا عن المغرب الأقصى، والحبيب ثامر ممثلا عن تونس.[42] وقد كان تأثير المؤتمر قويا ومحرجا للدول الاستعمارية حيث احتجت الحكومتان الفرنسية والاسبانية لدى الحكومة الباكستانية على المؤتمر وعلى المشاركين فيه الممثلين للبلدان المغاربية.[43]

بعد انتهاء أشغال المؤتمر قفل الوفد المغاربي راجعا إلى القاهرة غير أن المنية استعجلتهم في حادث تحطم الطائرة المؤلم يوم 12 ديسمبر 1949في باكستان، فكان من جملة الشهداء الدكتور علي الحبيب ثامر التونسي، والدكتور علي الحمامي الجزائري، والأستاذ امحمد عبود المراكشي.[44]

39- محمد الهادي الحسني، مفخرة مجهولة وثروة ضائعة، جريدة الشروق، 2010/01/27، ساعة الدخول 17:30، تاريخ التصفح: 2021/06/15.
رابط الموقع: https://www.echoroukonline.com

40- قاصري، المرجع السابق، ص 177.

41 - Belkhodja, Op-cit, p 21.

42- امحمد أحمد بن عبود، مركز الأجانب في المغرب الأقصى دراسات قانونية لوضعية الأجانب في المغرب قبل عهد الحماية وخلاله، ط 3، منشورات عكاظ، ص 07.

43 - Ibid, p 21

44- أبو محمد، الفاجعة، البصائر، ع 99، السلسلة الثانية، 19 ديسمبر 1949، ص 81.

و على إثر هذا المصاب الجلل الذي حل بالجزائر والبلدان المغاربية قام الكثير من زعماء الحركة الوطنية والإصلاحية بإلقاء كلمات تأبينية تنعي الراحل الحمامي، ومن أبرزهم الشيخ البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين ونائبه العربي التبسي والشيخ العباس بن الحسين والأستاذ أحمد بوشمال والأستاذ فرحات عباس وتوفيق المدني وغيرهم، وكذا ورود برقيات التعازي من بلدان عربية وإسلامية. ودفن الراحل بمقبرة سيدي امحمد بالجزائر العاصمة يوم 01 جانفي 1950 بعد أن صلى عليه الشيخ العباس بن الحسين أحد رجال جمعية العلماء المسلمين.[45]

6.2- آثاره وأفكاره:

لم تسمح الظروف المادية والمعنوية التي عاشها الحمامي له بالتأليف والنشر ولا حتى بكتابة مذكراته، ويبقى المؤلف الوحيد الذي تمكن الحمامي من تأليفه هو روايته التاريخية المشهورة بإسم " إدريس" [46]. جاءت في 396 صفحة بالنسخة الفرنسية أما النسخة المعربة من الرواية جاءت في 486 صفحة، حيث قسمت إلى تسعة فصول تحت العناوين التالية: 1- تَولُّد "Germinaison" 2- أصداء الجبل " Echos de la Montagne" 3- حوار المصلى "Le Colloque sous l'Oratoire" 4- في ظل تيزران "Al'Ombre du Tiziran" 5- خيط أريان "La Fil d'Ariane" 6- المسجد ذو القبور المبيّضة "La Mosquée aux Sépulcres blanchis" 7- التاريخ هذا الدليل... "L'Histoire , ce guide…" 8- صوت الدم "La Voix du Sang" 9- ما وراء الأفق "Au – de là de l'horizon" [47]

في تقديمه للرواية كتب الأمير عبد الكريم الخطابي أن الحمامي في كتابه يكشف عن الكثير من أباطيل سياسة فرنسا الطائشة في المغرب، كما أنه لا يخفي في كتابه بعض الأخطاء التي سادت المغرب قبل الاحتلال والتي كانت من البواعث الأكيدة على سقوطه

45- باعزيز بن عمر، تشييع جثمان الفقيد الكبير علي الحمامي، البصائر، ع 102، السلسلة الثانية، 09 جانفي 1950، ص ص 103- 104.

46- قاصري، المرجع السابق، ص 176.

47- علي الحمامي، إدريس، رواية شمال إفريقية، تعريب محمد الناصر النفزاوي، معهد الهوقار، 2011. ينظر: النسخة باللغة الفرنسية

- Aly El Hammamy , IDRIS, Roman Nord-Africain, 2e Edition, Entreprise Nationale du Livre, Alger, 1988.

في قبضة الاستعمار.[48] كما انتقد الحمامي في كتابه السياسة الاستعمارية التي استغلت ونهبت الأرض وطمست معالم الهوية الوطنية، واستنكر الاندماج والإستيلاب الثقافي ومحاربة المقومات وتغذية الخلافات العرقية بين السكان، و أشار إلى واقع التعليم الأهلي المتدهور، إضافة إلى ذلك انتقاده لبعض الطرق الصوفية التي كانت تدعم الاحتلال، وقد اقترح مجموعة من الشروط يراها كفيلة لنهضة الشعوب العربية والإسلامية كنشر العلم وتجديد الفكر الإسلامي والمؤسسات السياسية.[49]

دعى الحمامي إلى ضرورة تحقيق الوحدة المغاربية التي آمن بها حيث أشاد بحركات المقاومة المغاربية والمقاومة المسلحة ودعى إلى الأخذ بالعلوم والتكنولوجيا الحديثة لتحقيق النصر على الأعداء.[50] فالحمامي يرى أن القومية المغاربية متجذرة في سكان المغرب من وحدة العقيدة والمذهب والأصول والتاريخ والتقاليد؛ وفي مقابل ذلك حارب كل الإرادات الإلحاقية المشرقية المذهبية والعقدية ضمن الرابطة السياسة الإسلامية لأنه اعتبر أن للمغرب كلمته في صياغة مذهبه بذهنية مغاربية، وكذا في إقامة وحدته السياسية.[51]

عرف الحمامي بشخصية قوية وعزيمة كبيرة فقد عاش حياة مليئة بالأخطار من مقاومة ومطاردة البوليس الاستعماري، وكذا تنقلاته عبر العالم فلم يستقر له بال ولا مقام حتى استشهاده في سبيل مناهضة الاستعمار الأوروبي عموما والفرنسي خصوصا.[52]

كان واسع الثقافة والإطلاع فقد وصفه عبد المجيد بن جلون في جريدة البصائر بالفيلسوف حيث يقول: « كان واسع الإطلاع لامس العلوم ولامسته ... وكان على اطلاع واسع ودراسة وافية فكان أشبه بأساتذة الغرب العظام الذين تتمثل فيهم وفي عقولهم دوائر معارف ... كان فيلسوفا من فلاسفة المغرب العربي ثم فيلسوفا من فلاسفة الحياة ... بالإضافة إلى انكبابه على الدراسة المستمرة المنظمة الواسعة النطاق وبذلك تمثلت مأساته الحقيقية في أنه سبق عصره».[53] لا شك أن تجربة الحمامي ومعرفته بلغات عديدة

---

48 - El Hammamy, Ibid, p 6.

49- قاصري، المرجع السابق، ص 177.

50- نفسه، ص 178.

51- صغيري، المرجع السابق، ص 35.

52- قاصري، نفسه، ص 178.

53- بن جلون، المصدر السابق، ص 144.

يكتب ويخطب بها جميعا كالفرنسية والإيطالية والإسبانية والألمانية والتركية هي من وسّع مداركه ونظرته وعمّق أفكاره.[54]

عرف عنه تواضعه فكان يكره الشهرة ويأبى أن يذكر اسمه تحت مقالة أو تنشر صورته لدى تصريح أو ينعت بمجاهد أو زعيم ويقول: « يكفيني عن كل ذلك أنني أتغنى بنشيد الحرية فيحييني لم أعش لنفسي طرفة عين ... إنما عشت لوطني وقومي وملتي ولفكرتي والمثل الأعلى الذي أهيم به وهام به قبلي كثيرون حتى أفنوا نفوسهم فيه»[55]

خاتمة: إن معاصرة الحمامي لفترة تاريخية من أصعب المراحل على بلده الجزائر خاصة والشعوب المستعمرة عامة ومعاصرته أحداثا تاريخية كانت منعرجات كبرى وحاسمة غيرت العالم، جعلته يشهد معاناة بلده نير الاستعمار ويشهد على دول لاقت نفس مصير بلده؛ وشهد الحربين العالميتين الأولى والثانية بمآسيها وتأثيراتها واطلاعه الواسع في الثقافة والسياسة والتاريخ كوّن لديه مواقف فكرية وقناعات نضالية مناهضة للاستعمار داعية للوحدة المغاربية.

فقد تراوحت حياته بين النضال ضد المستعمر في أرض المعارك، ومناهضته بقلمه وأفكاره، وتنقلاته عبر العالم، فقد عاش مهجّرا عن أرض الوطن فصنعت منه الغربة والصعاب رجلا فيه مناقب كثير من الرجال، فقد كان المناضل السياسي في نجم الشمال الإفريقي، والنقابي مع العمال في فرنسا، والمناضل الوحدوي في مكتب المغرب العربي، والرحالة المثقف في أوربا، والمدرّس في المشرق العربي،كما كان الأديب والصحفي من خلال كتاباته، واللغوي المتمكن من لغات كثيرة .

تميز الحمامي بقدرات فكرية وفلسفية عالية وآمن بمبادئه التحررية فقد تجلى ذلك من خلال أفكاره التي دعى إليها وناضل من أجلها للإنعتاق من الاستعمار وتحقيق النهضة وقد دفع حياته ثمنا للدفاع عنها.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- **العربية**

1- أبو محمد، الفاجعة، البصائر، ع 99، السلسلة الثانية، 19 ديسمبر 1949.

54- القليبي، المصدر السابق، ص 88.

55- القليبي، نفسه، ص 87.

2- بن جلون عبد المجيد ،الثلاثة الذين استشهدوا: مأساة المرحوم علي الحمامي،البصائر، ع 107، السلسة الثانية، 12 فيفري 1950.
3- بن شيخ حكيم، التأطير الحركي للتيارالوطني في مسيرة الأمير خالد(1912-1936)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج 09، ع1، جوان 2018.
4- بن عبود أمحمد أحمد ، مركز الأجانب في المغرب الأقصى دراسات قانونية لوضعية الأجانب في المغرب قبل عهد الحماية وخلاله، ط 3، منشورات عكاظ.
5- بن عمر باعزيز ، تشييع جثمان الفقيد الكبير علي الحمامي، البصائر، ع 102، السلسلة الثانية، 09 جانفي 1950.
6- بوزيان أحمد ، من أعلام تيارت عبر التاريخ، ج 1، ط 1، مطبعة سخري، 2012.
7- بوصفصاف عبد الكريم وآخرون، معجم أعلام الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج2، ط1، نشر دار مداد يونيفارسيتي براس، قسنطينة، 2015.
8- الحمامي علي ، إدريس، رواية شمال إفريقية، تعريب محمد الناصر النفزاوي، معهد الهوقار، 2011.
9- زوزو عبد الحميد ، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
10- سعد الله أبو القاسم ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط 2، دار البصائر، الجزائر، 2007.
11- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج 2، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1992.
12- الشيخ أبو عمران وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، تقرير ناصر الدين سعيدوني، جامعة الجزائر، نشر مؤسسة صونيام، الجزائر، 2013.
13- صغيري منير ، علي الحمامي بين القومية المغاربية والجامعة الإسلامية من خلال " إدريس" رواية شمال إفريقيا، مجلة المصادر، المجلد15، العدد 27.
14- غزوي مصطفى ، علي الحمامي المفكر الثائر قراءة لمؤلف عمار بلخوجة " علي الحمامي من الريف إلى كراتشي، السيف والقلم"، مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تيارت، ع11، ، 2017.
15- قاصري محمد السعيد ، علي الحمامي الجزائري ونضاله التحرري في العالم العربي الإسلامي 1902- 1949، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 1، جوان 2010.
16- القليبي محي الدين، الأستاذ علي الحمامي، البصائر، ع 100، السلسلة الثانية، 26 ديسمبر 1949.
17- معلمة المغرب، ج 11، إنتاج الجمعية المغربية للتأليف والنشر، مطابع سلا، الرباط، 1421- 2000.
18- المؤدب جليلة، "ثلاثة رموز فكرية سياسية مغربية الحبيب (ت 1949) علي الحمامي (ت1949) ومحمد أحمد بن عبود (ت 1949)"، شهادة ماجستير في الحضارة العربية المعاصرة، إشراف محمد

الناصر النفزاوي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم اللغة والآداب والحضارة العربية، جامعة تونس، السنة الدراسية 2005-2006.

19- الهادي الحسني محمد ، مفخرة مجهولة وثروة ضائعة، جريدة الشروق، 2010/01/27.
رابط الموقع: https://www.echoroukonline.com

20- هوشي منه، مختارات حرب التحرير الفيتنامية، تر منير شفيق ط2، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، أفريل 1968.

ب- الأجنبية:

1- Belkhodja Amar , Ali El Hammami, 1902-1949 Toute une vie pour l'Algérie, Edition DAHLEB, Imprimer sur les presses ENAG, Réghaia- Algérie, 2009.

2 -El Hammamy Aly, IDRIS, Roman Nord-Africain, 2e Edition, Entreprise Nationale du Livre, Alger, 1988.

3- Ho chi Minh (1890-1969), BBC History.

Link:
https://www.bbc.co.uk/history/historic_figures/ho_chi_minh.shtml